

# الطلبة المسلمون أمام معضلة القروض الدراسية وشبهة الربا المحرم

## الفقهاء ورجال الدين مختلفون بشأن أحكام الشريعة في الحصول على القروض

يسود القلق في أوساط الطلاب المسلمين من أن يمثل الحصول على قروض دراسية حجر عثرة في طريق مستقبلهم الأكاديمي. لكن القضية الأكبر هي الجدل الدائر حول تحديد القواعد الشرعية لهذه القروض وتعريفها.

ويجعل ارتفاع الرسوم الدراسية سنويا من الصعوبة بمكان على معظم الطلبة توفير المبلغ بالاعتماد على انفسهم.

وتتراوح الدورات الجامعية عادة ما بين 3 و5 سنوات قبل الحصول على الشهادة، لذلك يمكن أن يبلغ إجمالي الرسوم الدراسية 27.750 جنيه إسترليني كحد أدنى عام 2020، والتي تتجاوز متوسط الدخل السنوي للمواطن البريطاني.

### مخالفة المبادئ الإسلامية

لم تكن مخالفة المبادئ الإسلامية خيارا بالنسبة إلى مدرسة تدعى فائزة، بل اضطرارا بعد أن أصرت والداها على ضرورة مواصلة تعليمها مما دفعها إلى طلب قرض.

وقالت فائزة في حديثها لصحيفة مترو التي تصدر في لندن "لم أرغب في الحصول على قرض عندما احتجت إلى 9 آلاف جنيه إسترليني لإكمال دراستي، وقلت إن الجامعة ليست لي".

وأشارت إلى أنها حاولت الادخار قدر المستطاع لتوفير مصاريف الجامعة، واضطرت إلى العمل كمدرسة خاصة لجمع المال، وحصلت على بعض المساعدة المالية من حكومة بلدها بما أنها مواطنة دنماركية، لكي تتمكن من دفع جل رسوم العامين الثاني والثالث لكنها ما زالت مديونة.

وأكدت أن هذا الضغط أثر سلبا عليها، إذ لم تستطع التمتع بالدراسة والإنفاق بكل حرية لشعورها بالذنب بسبب مصدر المال الذي تراه غير شرعي، إضافة إلى القرض والفوائد اللذين يتحتم عليها دفعهما.

وفي الوقت الحالي، لا تقدم حكومة المملكة المتحدة نظاما يمكن للطلاب من خلاله الحصول على قرض حلال.

### مكافأة أم ربا



المعروف عرفا كالمشروط شرطا بحول المكافأة إلى ربا محرم



أحمد الكبيسي أحمد الوائلي

إعادة الدين مع مكافأة الدائن جائز شرعا إذا تم من دون اشتراط والمساعدات في يوم ما لتواصل دراستها.

واعتقد أن هذه الأزمة تدعونا جميعا للعمل، وخاصة المسلمين لديهم استعدادهم وقراءتها مرة جديدة، والسماح لأنفسهم بالاطلاع عليها وتفسيرها بالأدوات التي تمتلكها اليوم في القرن الحادي والعشرين، لأن الأزمة التي نواجهها هي أزمة معنوية.

ولدت بهلول في فرنسا لأب جزائري مسلم وأم فرنسية من أصول مسيحية ويهودية، ونشأت الفتاة التي تبلغ من العمر 42 عاما في الجزائر في وقت صعود الحركات الأصولية ما رافقها من إرهاب سمي بـ"العشرية الحمراء". وعند عودتها إلى فرنسا حصلت على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من المدرسة التطبيقية للدراسات العليا في باريس.

وأشارت بهلول إلى أن إن القراءات والتفسيرات الذكورية للنصوص المقدسة أدت إلى فكرة أن النساء لا يمكن أن يصبحن أئمة قائلته "لا يمنع القرآن المرأة إطلاقا من أن تكون إمامة. ولم يتطرق أبدا للحديث عن هذه الوظيفة، وهي مهمة وضعت لاحقا لتنظيم العبادة الإسلامية. ولو عدنا إلى التقليد النبوي نفسه، سنجد مثلا لأمارة عيناها النبي إمامة. ولكن اتضح أن القراءات والتقاليد الذكورية وتفسيرات النصوص التي قام بها الرجال على مدى قرون، تفسير إلى أن المرأة لا يمكن أن تكون إمامة وبشكل قاطع، وكل ما يتعلق بالمرأة وقدرتها على أداء هذه الوظيفة وضع جانباً".



صورة مختلفة عن الإسلام



### معضلة الممرات تصعب الحياة

لمواصلة الدراسة، وتتناقض الفتاوى بين المذاهب الدينية المختلفة.

ويعود الباحثون إلى جدل فقهي حدث في مناظرة سابقة بين الخليل الشيبعي أحمد الوائلي ورجل الدين السنّي أحمد الكبيسي، إذ اعتبر الأول أن إعادة الدين أو القرض مع مكافأة الدائن مسموح به على ألا يتم وفق شرط سابق، إلا أن الكبيسي رفض ذلك مؤكدا أن القاعدة الشرعية تنص على "المعروف عرفا كالمشروط شرطا" وهذه المكافأة التي تحدث عنها الوائلي جزء من الربا.

واستمر النقاش بين رجلي الدين الذي تحول إلى جدل من دون التوصل إلى اتفاق بينهما. وأمام تضارب الفتاوى يجد الطلبة المسلمون أنفسهم في حيرة لأنهم لا يمكنهم مواصلة القروض الدراسية الجامعية لكنهم لا يتقدمون للحصول على قروض بنكية لأنها قد لا تتفق مع معتقداتهم الدينية الإسلامية.

واعتبرت اللجنة في ردها على حكم حصول الطالب على قرض من الحكومة لأجل الدراسة، وتسديده مع فائدة بعد تخرجه، بأن "حاجة الدراسة من الحاجات العامة، والحاجة إذا عمت تنزل منزلة الضرورة كما نصت على ذلك طائفة كبيرة من أهل العلم بالفقه والأصول، وأحكام الضرورات والحاجات الشديدة مقررة في الشريعة في سياق رفع الحرج".

وأضافت "يجوز للطالب أن يأخذ ما يحتاجه لدراسته"، مشيرة إلى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث سبق وأن أصدر قرارا في ذلك إجاز فيه للطلبة المسلمين في أوروبا الاستفادة من القروض الطلابية التي تقدمها الدول الأوروبية لمواطنيها، وأن يستعينوا بها على سداد الأقساط الدراسية وتكاليف المعيشة الطلابية، إذا كانت تلك القروض بغير زيادة ربوية مبروطة بمؤشر معدل تكاليف المعيشة. ويختلف الفقهاء ورجال الدين بشأن أحكام الشريعة في الحصول على قروض

لكن بينما يعتقد البعض من الطلبة المسلمين أن القروض الطلابية غير محرمة وفقا للشريعة الإسلامية، يرى البعض الآخر أن "الضرورات تبيح المحظورات"، خصوصا في ظل عدم تمكن معظم الطلاب من تحمل رسوم التعليم الباهظة للحصول على شهادة جامعية تخول لهم الحصول على وظيفة في سوق الشغل الذي يضيق يوما بعد يوم.

### الضرورات تبيح المحظورات

يجادل آخرون بأن القروض الطلابية التي تمنحها الحكومة على أنها مساعدة مهمة لدفع وتشجيع الطلاب على الدراسة لا تشبه القروض الربوية المخالفة للشريعة الإسلامية. ولم تر لجنة الفتوى في بريطانيا أي مانع من أن يستفيد الطالب الذي لا يقدر على دفع الرسوم وهو بحاجة إلى مواصلة دراسته من القروض التي تعرضها الحكومة.

## أول إمامة فرنسية تسعى للجمع بين قيم الإسلام والعلمانية

الإسلاموفوبيا في الاتحاد الأوروبي، تحاول العديد من النساء المسلمات تقديم صورة حقيقية عن دينهن عبر التعريف بالأصول الحقيقية للإسلام، للحد من ظاهرة التعصب تجاه المسلمين والإسلام.

وأوردت دراسة للمركز الأوروبي لرصد العنصرية وكرامية الأجنبي حملت عنوان "المسلمون في الاتحاد الأوروبي" أدلة كثيرة على أن الإسلاموفوبيا تتزايد في أوروبا. فيما توصلت دراسة أخرى أجريت في العام 2015 وحملت عنوان "التمييز ضد المسلمين في فرنسا: أدلة من تجربة ميدانية" إلى أن التمييز ضد المسلمين هو عامل مساعد في عملية التطرف.

ومن المفارقات أن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عبر بوضوح عن وجهة النظر هذه في أعقاب هجمات باريس في 13 نوفمبر 2015. وقال ماكرون إن التمييز ليس السبب الرئيسي للتطرف، لكنه يوفر أرضا خصبة لها.

ووجدت الدراسة أن المسلمين يفقدون المزيد من فرص العمل عندما يكونون متدينين وتتسع هذه الفجوة أكثر عند مقارنة المسلمين المتدينين بالمسيحيين المتدينين.

واتساقا مع حقيقة أن الصور النمطية تعتمد على السياق الاجتماعي، فإن الدين يساعد المسيحيين على إقناع المؤسسات الباحثة عن موظفين بسهولة.

الإسلام" محاضرات متنوعة تمس حياة المسلمين المعاصرة كالحجاب والحرية والاختلاط بغية تقديم وجهه حداني للتراث الديني والثقافي الإسلامي، يحقق طلععات الكثير من المسلمين الفرنسيين الليبراليين.

وهذه الخطوة التي قامت بها بهلول ليست الأولى، إذ سبقتها أمينة ودود التي أصبحت مثلا يحتذى وكاول امرأة يصلي وراها مسلمون في الولايات المتحدة، وكذلك الدنماركية شيرين خانخام، وعرفت ألمانيا أول تجربة تقوم فيها امرأة بدور الإمام.

وفي العام 2018، أعلنت عن إنشاء "مسجد فاطمة"، وهو مكان للعبادة يصلي فيه الرجال والنساء معا، حيث يقود الصلاة أئمة من الذكور والإناث، مع إلقاء الخطب باللغة الفرنسية والترحيب بغير المسلمين.

واعتبرت بهلول أن إمامة امرأة شابة في مسجد ستسمح للشباب المسلمين أن يلقوا نظرة مختلفة عن الإسلام، مشيرة إلى أن شباب اليوم يرون في المساجد رجالا فقط وكبارا في السن ونظرتهم إلى الإسلام وقراءتهم قديمة وليست مواكبة للحداثة.

وبسبب تفشي جائحة كورونا، انتقلت جل أنشطة هذا المسجد إلى الإنترنت.

وقالت بهلول إن "المسجد ليس مكانا بل هو مجتمع"، مؤكدة أن التجمع يتواصل. وتقدم في قناتها التي تديرها على يوتيوب وتحمل اسم "حدقني عن

وترى بهلول أن "تصوص الإسلام المقدسة" لا تتعارض مع فكرة أن تصبح إمامة، بل يعتقد الناس أن ذلك ممنوع المصلين.

ولم تحضر بهلول دورات خاصة أو مركز تدريب ولم تحصل على شهادة في ذلك، لكنها ترى أنه لا وجود في الإسلام لسلطة دينية مركزية تقوم بتسمية الأئمة، ولذا فإن "الأمر متروك للمجتمع لقبولك أو عدم قبولك أو المنحك الشرعية".

وفي العام 2018، أعلنت عن إنشاء "مسجد فاطمة"، وهو مكان للعبادة يصلي فيه الرجال والنساء معا، حيث يقود الصلاة أئمة من الذكور والإناث، مع إلقاء الخطب باللغة الفرنسية والترحيب بغير المسلمين.

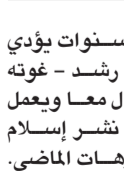
واعتبرت بهلول أن إمامة امرأة شابة في مسجد ستسمح للشباب المسلمين أن يلقوا نظرة مختلفة عن الإسلام، مشيرة إلى أن شباب اليوم يرون في المساجد رجالا فقط وكبارا في السن ونظرتهم إلى الإسلام وقراءتهم قديمة وليست مواكبة للحداثة.

وبسبب تفشي جائحة كورونا، انتقلت جل أنشطة هذا المسجد إلى الإنترنت.

وقالت بهلول إن "المسجد ليس مكانا بل هو مجتمع"، مؤكدة أن التجمع يتواصل. وتقدم في قناتها التي تديرها على يوتيوب وتحمل اسم "حدقني عن



كاهنة بهلول المسلمون يعيشون على فكر من نتاج القرون الوسطى



كاهنة بهلول المسلمون يعيشون على فكر من نتاج القرون الوسطى